[المثلية] في الشرق الاوسط
حقائق وتاريخ

ولو أن ما بي من حبيب (مقنع)!
عذرت.. ولكن من حبيب (معمم)!

رمى وإتقى رميي ومن دون ما إتقى
هوى كاسر: كفي، وقوسي، واسهمي!!

إليك يامن تقرأ هذه الاوراق..

لا تعجل!

تقول:ا فالعرب ,لا بعيني رأسك وأنظر إليها بعيني قلبك

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى .. فخذ عفا تبناً فأنت حمار

ولا تظن انك ستقع على بحث مفصل أو كتاب مستوعب ؟

فإن الامر اكبر من أن تحيط به هذه الأوراق .

والأفكار في ذلك عندي كثيرة متزاحمة .

والطريق وعر شائك محفوف بالمخاطر .

وانما هذه [صرخة] في زمان كثر فيه اللغط وضربت الفوضى جميع ميادينه .

فانصت لها !

وفي الجعبة الكثير ..

إن لكل امة من الأمم باب من ابواب الحياة تميزت به وأبدعت فيه وفاقت غيرها -وقد كان كل نبي يبعث بمعجزة تناسب مزاج قومه وتتحداهم في مجالهم الذي برزوا فيه- والبشر بعضهم يكمل بعضا والأحمق هو الذي يبدأ من حيث بدأ الناس لا من حيث إنتهوا، وهذا التميز عند كل امه يكون منشأه موافقة هذا الباب لطبائع هذه الأمة وامزجتها التي جبلت عليها وخصائصها الثابتة التي لا تتغير بتبدل الاحوال والافكار لأن هذه الطبائع مركوزة في اعماق النفس البشرية والعرب تقول [العرق دساس]!، ومن هنا نجد أن هذا التميز امتد مع كل أمة عبر تاريخها الطويل ولم يكن وليد اللحظة، فلو نظرنا إلى أمة الصين مثلا سنجدهم تميزوا في مجال الصناعات من قديم الدهر إبتداءا ب"سد ذو القرنين" و مرورا ب"سور الصين العظيم" و إنتهاءا بالسيطرة على "السوق العالمية" اليوم، وإذا جئنا إلى [الأبواب الإنسانية] ونعني ب"الإنسانية" : فهم النفس البشرية فهما عميقا والعمل على الإرتقاء بها إلى أعلى درجات الكمال البشري فسنجد أن هذا الميدان هو مجال إبداع العرب الذي لا ينافسهم فيه أحد ولذلك جاء في الحديث [إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق] فأخبر انه تجاوزهم في مجالهم الذي برعوا فيه "الإنسانية"، فمن الحماقة أن يتكلم المرء في هذه الأبواب دون الرجوع إلى تراث العرب المتراكم في كلامها وأمثالها وأشعارها وأخبارها فيصدر عنه ويبني عليه ما يعالج به مشكلات عصره فيكون قد بدأ من حيث إنتهى الناس قبله .

ويخطى من ظن أن "المثلية" شيء جديد في الشرق الأوسط غريب عنه دخيل عليه.. فإن هذا يكذبه التاريخ والواقع!

وذلك أن المجتمع في الشرق الأوسط مجتمع ذكوري بطبعه فالعربي مشغوف بالرجولة بفطرته معجب بها معظم من شأن الرجال ناظر اليهم بنظرة رضى يرى فيهم انهم مصدر كل جمال في هذا الكون حتى قيل:

لولاهم كانت ظلاما بأهلها .. ولكن هم فيها بدور وأنجم

ومن هنا كان من ثقافته الأدبية ما ذكره الجاحظ بقوله [إن من فضل الغلام على الجارية أن الجارية إذا وصفت بكمال الحسن قيل: كأنها غلام!] فهذا هو عرف العرب في شعرها وأدبها ومن ذلك قول قائلهم :

لها قد الغلام وعارضاه .. وتفتير المبتلة اللعوب

وبالمقابل فإن نظرته إلي المرأة على الضد من ذلك تماما فهي عنده مصدر كل شر حتى وصل بهم الحال في فترة من الفترات التاريخية إلى قتل الفتيات وإستبقاء الذكور وهو ما عرف ب"وأد البنات"!

ومن هنا فلا عجب أن يكون أول ظهور للمثلية في تاريخ البشرية في الشرق الأوسط في قرى سدوم من أرض الأردن شمال الجزيرة العربية.

فالمثلية امر قديم في الشرق الاوسط، وعواملها في هذه المنطقة متوافرة أكثر من غيرها *إعلم أن "رقة القلب" طبع و"قسوته" كذلك، وطبع الإنسان وسلوكه تصنعه البيئة والظروف التي يضع نفسه فيها ف(من بدا جفى) و (السكينة في اهل الغنم)، ولما كان "الإنسان الشرقي" مرهف الحس جياش المشاعر قوي العاطفة وكان "الإنسان الغربي" كبير العقل وقاد الذهن واسع الأفق قادر على الإبداع وكانت ارض العرب بين المشرق والمغرب جمع "الإنسان العربي" بين محاسن هذا وذاك فكان اكمل الناس إنسانية،

ومعلوم انه كلما رق قلب الإنسان ولينته الظروف كان إلى الله أقرب وصلته به أقوى فالفقراء أكثر اتباع الأنبياء والمريض ليس كالصحيح وذو الولد ليس كالأعزب والعاشق ليس كغيره!، و "تحريم" المثلية في الأديان لا يعني أنها شر محض فهذه الخمر ذكر القرآن أن فيها إثم كبير ومنافع للناس، وتصوير اي إثم على أنه (نهاية العالم) من أفعال الخوارج!، والمقصود أن "العشق" أي عشق في الدنيا إذا خالط قلب صاحبه جعله أنقى من ماء الغمام وأبيض من الثلج وأصفى من المرآه، و"الحب" يكسر قلب صاحبه حتى لو لم يكن فيه حزن كما تكسر "الأمومة" قلب المرأة على أولادها، وتأمل ما شئت من أقوال العاشقين في القديم والحديث وأنظر في أخبارهم تراهم كثيري التعلق بربهم والإلتجاء إليه في حزنهم وفرحهم لرقة قلوبهم، ولذلك قالت العرب [الحب سيسان العبادة] والإنسان بلا "حب" يمسخ قلبه ويعود كالجماد لا روح فيه فـ(الحب ضرورة إنسانية) فإذا لم يعشق المرء بنفسه فهو بحاجة إلى مخالطة العشاق وسماع أخبارهم وأشعارهم وإلا انسلخ من إنسانيته وهو لا يشعر، ومن هنا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه [تعلموا الشعر: فإنه يرقق الطبع، ويعلم المروءة] ومعلوم أن عامة الشعر يدور بين (الغزل) و (الحكمة) لا يكاد يخرج منه شيء عن ذلك فالغزل يرقق الطبع والحكمة تعلم المروءة وقد عد إبن حزم فوائد العشق فقال [منها ان يجود المرء ببذل كل ما كان يقدر عليه مما كان يمتنع به قبل ذلك كأنه هو الموهوب له والمسعي في حظه كل ذلك ليبدي محاسنه ويرغب في نفسه، فكم من بخيل جاد، وقطوب تطلق، وجبان شجع، وغليظ الطبع تطرب، وجاهل تأدب، وتفل -مهمل للزينه- تزين، وفقير تجمل، وذي سن تفتى] طوق الحمامة ١٥٥ ، وإنكار الميل إلى الجمال -اي جمال- والتغزل فيه كما هي سنة كثير من العجم ومن دخلت عليه العجمة من أباء العرب هو إنكار لـ"الفطرة" السليمة فإن [النفس الحسنة تولع بكل حسن] "طوق الحمامة:١٤٨" وقد مر إبن حزم يوما بسكة الحطابين في مدينة إشبيلية ومعه رفيقه إبن عبد البر فلقيهما شاب مليح حسن الوجه فأعجب إبن حزم فقال له إبن عبد البر: لعل ما تحت الثياب ليس هناك! -أي لعل الجسد الذي تحت الثياب ليس جميلا كالوجه- فأجاب إبن حزم:

وذي عذل فيمن سباني حسنه .. يطيل ملامي في الهوى ويقول
أمن حسن وجه لاح لم تر غيره .. ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل
فقلت له: أسرفت في اللوم فإتئد .. فعندي رد لو أشاء طويل
ألم تر أني ظاهري وأنني .. على ما بدا حتى يقوم دليل

ودعوى مخالفة ذلك ومحاولة جحده هو الإنتكاس الحقيقي للفطرة ولا يفعله إلا من إنسلخ من ثوب إنسانيته بل من الحياة كلها!، يقول الشاعر إيليا ابو ماضي:

إن أَنتَ أَبصَرتَ الجَمالَ وَلَم تَهِم .. كُنتَ اِمرَأً خَشِنَ الطِباعِ بَليدا

قال سفيان بن عيينة : أتينا مرة مسعر بن كدام فوجدناه يصلي فأطال الصلاة جدا ، ثم لما إنتهى من صلاته التفت إلينا متبسما وقال :

ألا تلك عزة قد أقبلت .. ترفع نحوي طرفا غضيضا
تقول: مرضنا فما عدتنا .. وكيف يعود مريضا مريضا

قال سفيان فقلت : رحمك الله بعد هذه الصلاة تقول هذا؟ قال : نعم مرة هكذا ومرة هكذا ! ، فنسبة هذا الانتكاس في الفطرة للدين محض كذب وافتراء يكفي لبيانه أن تنظر في خبر نافع بن الأزرق -أحد رؤوس الخوارج- مع إبن عباس حين سمع قصيدة عمرو بن أبي ربيعة الغزلية (أمن آل نعم أنت غاد

فمبكر) فمن تأمل هذه القصة علم سبب كون الخوارج أقسى الناس قلوبا وأسفههم عقولا وأشدهم جفاءا، يقول الاستاذ أبو قيس محمد رشيد في شرحه على هذه القصيدة ["الغزل" محبوب مركوز في الفطرة، وإنكار هذه الجملة وأن نقول هذا لا ينبغي أن يتحدث به إلا عند الزوجة وقصره هذا القصر يؤدي إلى كبت عند الناس سيفرغ في وسائل الإتصال في الإنترنت وسيفرغ في السقطات والزلات وسيحدث عند الإنسان إنفجار بطريقة ما، إلا في حالات نادرة بأن يميت الإنسان نفسه فلا يصير إنسانا ولا يشعر بشيء، وهذا موات اكثر من أي موات!]* ومن هنا فقد إستمر وجود "المثلية" في ارض العرب عبر التاريخ حيث كانت تعرف بإسم (الفتوة)! [والفتوة صفة الفتى اشتقت منه كالرجولة للرجل، واستعيرت هذه الكلمة منذ أيام الجاهلية للشجاعة والكرم اللذان هما أكرم الصفات عند العرب، وكثرت صفات "الفتى" حتى استوجب المدح بكليتها] الفتوة لإبن معمار، فكانت العرب إذا أرادت أن تمدح شيئا وصفته بالفتوة لما سبق من أن الرجل عندهم هو مصدر الجمال فكل جميل في هذا الكون ينسب إليه فيقال مثلا "شجرة فتية" إذا كانت نظرة قوية في أوج أزمنتها عطاءا وأجوده إثمارا وسبق معنا أن من مدحهم للفتاة تشبيهها بالغلام وهذا كله مما يكشف لك عن نفسية القوم.

وإنما سميت "المثلية" عندهم (فتوة) لهذا المعنى مدحا لها! فقد كانوا يعدونها من كمال الرجولة ويسمون أهلها (الفتيان) تعظيما لهم! يقول الدكتور مصطفى جواد [في الربع الاول من القرن الثالث من الهجرة -أي بداية القرن العاشر الميلادي- تميزت (الفتوة) اللاهية تميزا تاما بآدابها وتقررت أحكامها ومصطلحاتها، وإستتبع ذلك أن يكون لها قضاة! كـ"أبي الفاتك بن عبدالله الدليمي" الظريف الملقب (قاضي الفتيان) وكان يسكن ببغداد عند باب الكرخ ويجتمع عنده الفتيان وهو يملي عليهم "آداب الفتيان" [1] ولما سأل بعضهم قاضي الفتيان عن دعوى الزناة -المقصود غير المثليين- بأن اللواط ضرب من الزنا؟ أجاب قائلا: ذلك من أراجيف الزناة!! -والإرجاف هو الخبر الكاذب- فهو يعد اللواط اشرف من الزنا فلا ينبغي أن يسوى بينهما -فكان غير المثليين في ذلك الزمان يتحرجون من عدم مثليتهم ويعتذرون عن ذلك بأعذار يحاولون بها إقناع المثليين بالتسوية بينهم في الرجولة وكان المثليين يرفضون ذلك! وهو امر لم يوجد حتى اليوم في غير الشرق الأوسط بسبب ذكورية المجتمع التي سبق بيانها- وكانت (الفتوة) في ذلك الدهر سريعة الإنتشار كما قال الجاحظ: إن الشاطر ليخلو أحدهم بالغلام الغرير فيقول له: لا يكون الغلام "فتى- حتى يصادف فتى -أي يكون مثلي- وإلا فهو" تكش"! - والتكش مصطلح يطلقون على غير المثليين ومعناه عندهم: ناقص الرجولة ① - قال الجاحظ: فما الماء العذب البارد باسرع في طباع العطشان من كلمته إذا كان للغلام أدنى هوى في الفتوة - الرجولة-] إنتهى مختصرا من مقدمة الدكتور على كتاب الفتوة لإبن معمار، وأشبه شيء اليوم ب(الفتيان) في نجد والحجاز هم "الدرباوية" فهم إحدى صور "الفتوة" القديمة وأمر المثلية عندهم معلوم يمكنك ان تراه حتى فنونهم الشعبية وانظر على سبيل المثال اغاني "طاهر كتلوج" التي لاقت قبولا واسعا في منطقة الحجاز حتى اصبحت معلما من معالم ثقافتها!،

والذين ينفون ذلك لا يزيدون على كونهم يضعون أصابعهم في آذانهم ويستغشون ثيابهم ويصرخون بطريقة عبثية في محاولة منهم لعدم إبصار هذه "الحقيقة" أو سماعها وهذا بحد ذاته يزيد المشكلة

---

[1] تذكر كتب التاريخ أن (الفتيان) كانوا من أوائل من قرر قواعد "الإتكيت" -آداب الطعام- فكانت تدرس عندهم دراسة!، وكان من آدابهم انهم إذا إلتقوا يهدون لبعضهم باقات الزهور والرياحين، وكانت لهم آداب أخرى كثيرة في الصحبة وغيرها تدل على جمال ارواحهم ورقي نفوسهم الذي جعلهم يولعون بكل حسن.

① يقول أبو فراس الحمداني : لقد ضل من تحوي هواه خريدة وقد ذل من تقضي عليه كعاب

ولكنني والحمد لله حازم أعز إذا ذلت لهن رقاب

تعقيدا ويصنع ردة فعل معاكسة عند الطرف الآخر تظهر على صورة إنحرافات سواء في "المظهر والسلوك" أو في "خبايا النفس"، كما أن هذا الأسلوب في التعامل يضع الحواجز بين الطرفين التي تمنع كلا منهما من تقبل وجود الآخر فضلا عن الإنصات إليه وفهم ما عنده[2]، والمصيبة الأكبر حين يصبغ هذا التعامل بصبغة (دينية)! ونحن كمسلمين ليس لدينا شك ان القرآن كلام الله وان كل شي فيه حق ولا ننكر شيئا من ذلك، ونحن -الحمد لله- نؤمن بالله ونعظمه وبالرسول ونحترمه، ونؤمن أن لوط عليه السلام نبي من الأنبياء ارسله رب العالمين كما ارسل غيره واهلك قومه كما اهلك غيرهم لأنهم كفروا وكذبوا الرسل، ومن يتكلم عن قصته مع قومه بجهل يتناسى كل شي فعلوه من الكفر بالله تكذيب النبي وحربه وإيذاءه ويجعلون إهلاكهم سببه المثلية !، فرب العالمين لما اهلك قوم نوح وعاد وثمود وقوم فرعون هل كانوا مثليين؟!

ورغم ذلك حتى لو تركنا كل شي عمله قوم لوط وتكلمنا عن موضوع المثلية فهناك أمور لا بد من بيانها :-

أولا/ أن من الجهل والغباء والظلم وضع "المثليين" كلهم في مرتبة واحدة العاشق مع العاهر مع المغتصب .

ثانيا/ عند "غير المثليين" مثل ما عند "المثليين" -عشاق وعاهرين ومغتصبين- ومع ذلك لا يوجد عاقل يسوي بينهم !

ثالثا/ لا شك ان العهر والإغتصاب جريمة إنسانية من اي شخص يفعلها سواء كان مثلي او لا .

رابعا/ إذا فهمنا هذه النقطة بشكل واضح فهل قوم لوط كانوا عشاق أو مغتصبين؟ لا شك انهم كانوا مغتصبين وأرادوا الإعتداء على ضيف نبيهم وهددوا نبيهم بالقتل إذا حاول منعهم من ذلك ولهذا عذبهم ربنا مع كونهم عاشوا سنين قبلها وكانت المثلية موجودة عندهم ولم يعذبوا عليها !!

خامسا/ هل نفهم من ذلك إن المثلية حلال في دين الله؟ بالتأكيد لا يوجد عاقل في الدنيا يقول هذا الكلام ، ولكن علام هذا التضخيم للموضوع والتشويه لأهله حتى صار عند الناس اكبر من الكفر!، وحتى أصبحت كثير من العوائل المسلمة ترى ابناءها يكذبون ويسرقون بل ويسبوا الرب والدين ولا يصومون ولا يصلون فلا ينبسون ببنت شفاه بينما لو قال لهم انه "مثلي" صار من اهل جهنم!!، وهذا يكشف لك ان مشكلتهم مع المثلية "نفسية" وليست "دينية" .

---

[2]() إتفق العقلاء على ان [الحكم على الشيء فرع عن تصوره] فكل مسألة تتناولها لا بد اولا ان يكون عندك تصور كافي عنها حت يكون كلامك فيها مطابقا للواقع وزلا اتيت بالعجائب، وللأسف الشديد عامة من يتكلم في أمر (المثلية) اليوم من "أطباء" و "رجال دين" و "مفكرين" في العالم العربي يجهلون حقيقتها -بسبب طريقتهم الفاسدة في التعامل معها- ولذلك تراهم يعجزون عن تشخيص أسبابها فضلا عن "علاجها" كما يزعمون!، فما هي (المثلية)!؟ ولماذا يختارها من يختارها؟ نقول: (المرأة بطبيعتها عاطفية) -أي تغلب عليها العاطفة- و (الرجل بطبيعته عقلاني) وكل منهما يكمل الأخر -راجع للضرورة فيديو "خارطة المرأة" للاستاذ ابو قيس محمد رشيد على اليوتيوب-، هذا هو الشيء الطبيعي الغالب في الناس وهذا هو سر إنجذاب كلا الجنسين للأخر كما يقرر القرآن بقوله {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم "مودة" و "رحمة"}، فالمرأة تبذل العاطفة -المودة- وتبحث عمن يحتويها ويداريها، والرجل يستوعب المرأة -الرحمة- ويبحث عن مودتها وعطفها؛ ولكن منشأ الإشكال أن بعض الشباب تكون [العاطفة] عنده أقوى من كونها مجرد عاطفة رجل عادي! فهو لا يشعر بالإحتياج إلى "مرأة" تملأ هذا الجانب عنده لأن عاطفته زائدة عن حده أصلا فهو محتاج إلى بذلها لمن "يفهمه" و "يحتويه" وهذا الامر تعجز عنه المرأة بسبب عقليتها المختلفة عن عقلية الرجل تماما كما هو معلوم، فلا يجد هذا الشخص أمامه سوى البحث عن "شخص مثله" قادر على فهمه وإستيعابه وإحتوائه وتفريغ هذه العاطفة القوية التي عنده.. ومن هنا سميت "المثلية" مثلية!! ولذلك لما سئل ابو مسلم الخراساني عن سبب تفضيله الغلام على الجارية قال [لأنه في الطريق رفيق، وفي الإخوان نديم، وفي الخلوة أهل] محاضرات الأدباء للأصفهاني: ١٢٤/٢. ومن كان يزعم انه يريد أن "يعالج" المثلية عند الشباب لا بد أن يفهم هذه الحقيقة أولا وإلا فسيضيع في الخيالات البعيدة عن الواقع ويخادع نفسه بالخرافات التي إصطنعها من لا يعرف عن المثلية غير اسمها.

سادسا/ انا ک "مثلي" مسلم لدي ذنوب لعل اقلها موضوع المثلية كما انه لديك ذنوب ولا فرق، ولا تكذب على نفسك وتقول ان ذنبي اكبر من ذنوبك لأن مجرد غرورك بنفسك وإعطاءها القدسية والحق في ممارسة "التسلط الديني" فقط لأنك لست مثلي ذنب أعظم بكثير من المثلية.

سابعا/ "الإنسان" خلق ليخطئ ويصيب فليس "ملاكا" لا يعرف إلا الصواب ولا "شيطانا" لا يعرف إلا الخطأ، ومحاولة تغيير هذه الخلقة التي وصفها الله بأنها (أحسن تقويم) وإخراج الإنسان في صورة مشوهة لا تمت إلى البشرية بصلة أمر مخالف لمراد الرب جل وعلا ولذلك جاء في الحديث [وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لو لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لهمْ] رواه مسلم.

ثامنا/ اذا فهمت ذلك استطعت ان تضع نصوص الوعيد في سياقها الصحيح، وتعلم أنه لم يرد منها عدم وقوع الخطأ مطلقا ولا عقوبة كل من وقع فيه، وإنما اريد بها الحفاظ على المظهر الإسلامي العام في المجتمعات الإسلامية ، ومن هنا جاء الامر من رسول الله للمذنب بالإستتار!! ولم يكن عليه الصلاة والسلام يعاقب كل مذنب عنده بل إن الصحابة كانوا يأتونه يطلبون منه معاقبتهم على ذنوبهم وفواحشهم فيأبى ذلك وكان يقول [إدرأوا الحدود بالشبهات]، وذلك أن وقوع الخطأ من الفرد ضرورة إنسانية جبل البشر عليها وفي الحديث [كل إبن آدم خطاء] وهذا الدين شرع للبشر ولم يشرع للملائكة فالتعامل معه ينبغي ان يكون وفق هذا الأساس بمراعاة "الاحوال الإنسانية" وإلا حصل الخلل والفتنة وفساد الدين والدنيا، ولذلك جاء وفي صحيح مسلم عن الطفيل بن عمرو لما هاجر إلى رسول الله وهاجر معه رجل من قومه فمرض بوباء المدينة فجزع فأخذ مشاقص له فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات، فرآه الطفيل بن عمرو في منامه، فرآه وهيئته حسنة ورآه مغطيا يديه فقال له: ما صنع بك ربك؟ فقال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ، فقال: ما لي أراك مغطيا يديك؟ قال: قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت، فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: [اللهم وليديه فاغفر]! مع انه عليه الصلاة والسلام هو القائل [من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جنهم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جنهم خالداً مخلدا فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً] ومع ذلك لم يعامل الدوسي بمطلق الوعيد بل راعى عليه الصلاة والسلام الاحوال الإنسانية ونظر إلى أهلها بنظرة محبة ورحمة وعطف لأنه يعلم انها من اصل خلقتهم التي فطروا عليها ومثل ذلك يقال في المحرق نفسي ففي الحديث [أسرف رجلٌ على نفسه، فلما حضره الموتُ أوصى بنيه فقال: إذا أنا مت، فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم اذرُوني في الريح في البحر، فوالله لئن قدَر عليَّ ربي ليعذبني عذابًا ما عذَّبه به أحدًا، قال: ففعلوا ذلك به، فقال للأرض: أدِّي ما أخذتِ، فإذا هو قائم، فقال له: ما حملكَ على ما صنعتَ؟ فقال: خشيتُك يا رب أو قال: مخافتك فغفر له بذلك] متفق عليه، و "الخوارج" إنما كان منشأ الخلل عندهم انهم نظروا في نصوص الوعيد التي جاءت على اسلوب العرب من المبالغة للتخويف فاخذوها على ظاهرها ولم يراعوا الأحوال الإنسانية .

تاسعا/ومن فقه العلماء عبر التاريخ وعمق فهمهم للدين والإنسان والحياة انهم ذكروا في كتبهم قصص العشاق "المثليين" واشعارهم مثل ما ذكروا قصص العشاق من غيرهم، وأبصروا جمالها ودعوا لأهلها وأثنوا عليهم إعجابا بهم ومن رجع إلى الكتب علم ذلك، فالشرع يراعي أحوال الناس ولا يطلب منهم ان يكونوا ملائكة بل ولا يرى هذه الصورة الملائكية صحيحة ولا فاضلة كما سبق وإنما الفضل في الإنسان أن يكون كامل الإنسانية ولا يخرج عن حد إنسانيته فيتحول إلى "نسناس" ! .

عاشرا/ ان الذي يحاول "تشويه" المثليين ويصورهم بصورة المطرود عن رب العالمين المحروم من رحمته وكأنه (إبن إله) والناس (أبناء شياطين) إنمه أكبر من المثلية شعر بذلك أو لم يشعر ففي الحديث أن عابد بني إسرائيل حين قال لفاجرهم: والله لا يغفر الله لك! قال الله [من ذا الذي يتألى علي قد غفرت له وأحبطت عملك] !!.

والحب كما قال إبن حزم [اوله هزل وآخره جد، دقت معانيه لجلالتها عن ان توصف، فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة، وليس بمنكر في الديانة ولا بمحضور في الشريعة إذ القلوب بيد الله عز وجل، وقد احب من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثير] طوق الحمامة:١٣٧، قال عبيد الله بن عبدالله بن عتبه بن مسعود -احد فقهاء الإسلام السبعة- :

تجنبت إتيان الحبيب تأثما .. ألا إن هجران الحبيب هو الإثم!

وانظر في هذا الباب مقالة ماتعة للشيخ علي طنطاوي بعنوان [من غزل الفقهاء]، واعلم أنه لا فرق في ذلك بين "عشق المثليين" وغيرهم إذ الحب هو الحب على اي صورة كان، فالكلام هنا عن وضع الاشياء في مواضعها: فإن "العشق" شيء ومجرد "الجنس" شيء آخر، فالعشق أمر (إنساني) مقبول عند كل صاحب فطرة سليمة والخلط بين الأمرين وجعل المثلية مجرد "شهوة جنسية" إشكال وقع فيه كلا الطرفين المثليين وغيرهم!، وقد ذكر الجاحظ في كتاب "المستطرف" أن اعرابية سالت الأصمعي: كيف تعدون أنتم العشق؟ فقال: نمسك بقرنيها ونفرق بين رجليها! فقالت: لست بعاشق أنت طالب ولد:

ما الحب إلا قبلة .. وغمز كف وعضد

ما الحب إلا هكذا .. إن نكح الحب فسد

[وبين الدهر والدهر تُخرج الاقدار على طوفان الشهوات الذي يغرق الإنسانية" عشقا روحيا" في طباعه مثل شموخ الجبل العالي وقوته وتماسكه، تأوي إليه صفات الحب السامية يعصمها ويبقيها على ندوها، وكأنه يحترق قلبه -بنار الحب- ليسطع بالنور على القلوب المظلمة الباردة التي لا يكون الحب فيها إلا خديعة مسولة من الطبيعة بين الجنسين حين تعمد إلها حسابها العجيب في جعل الإثنين ثلاثة -الجنس فقط من اجل التكاثر-[3]، وكل الصفات السامية متى نزلت إلي الدهماء والاوشاب وهذا الهمج الهامج في إنسانية الحياة نحلوها أسماء من طبعهم لا من طبعها: فإسم "الفضيلة" عندهم غفلة، و "السمو" كبرياء، و "الصبر" بلادة، و "الانفة" حماقة، و "العفة" خيبة، و "الحب" اسمه (الفسق)!] الرافعي في اوراق الورد

ففرق بين "العشق" ولوازمه و"الجنس" لمجرد الشهوة والتكاثر، والتسوية بينهم ظلم فاحش لا علاقة للدين به، والجنس في اصله وسيلة من وسائل التعبير عن الحب، ولذلك ترى العاشق إذا عجز عنها

---

[3] ()الحديث عن "المسائل العاطفية" ينبغي أن يكون حديثا [روحيا] -وهو ما نعنيه حين نطلق لفظ الإنسانية- وهذا الامر يوجد في ثلاث مجالات فقط: الشعر، والأدب، والفن؛ أما حمل المسائل العاطفية إلى قاعات المحاكم وطرقها بمطارق القضاة والحقوقيين فهذه جريمة في حقها تجردها من "إنسانيتها" وتميت جمالها في القلوب للتحول إلى مجرد مسألة قانونية لا علاقة للمشاعر الإنسانية بها، وكذلك من الإجرام أن توضع هذه المسائل العاطفية على لوح التشريح فينظر إليها بنظرة [طبية] ويصبح الحب مجرد "كيمياء حيوية" وتوضع لأهله التقسيمات "النفسية" و "التشريحية" كما هو منتشر بين الناس اليوم، وليعلم ان فتنة الناس ب[الطب] اليوم كفتنة السابقين ب[السحر] حيث مزجوه بمختلف مجالات الحياة وجعلوه التفسير المنطقي لكل ما حولهم!، وأما "رجال الدين" المعاصرين وعبثهم بالمسائل العاطفية فإنما منشأه مزجهم بين الفلسفة الهندية والفلسفة الافلاطونية -شعروا بذلك أو لم يشعروا- التي تريد ان تلغي بشرية الإنسان وتضعه في صورة ملائكية خيالية لا وجود لها في دنيا الناس وهي صورة قبيحة في الشرع غير ممدحة -خلافا لما يظنه اكثر الناس اليوم- وليست من "الكمال البشري" في شيء وم هنا جاء في الحديث [والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم] !

① يقول الأستاذ سعيد [illegible] رحمه الله ["الذكاء الاجتماعي" و"الحس اللغوي" و"الحس الأدبي" شيء، و (العلوم الأخرى) شيء آخر، وليست هي الإنسانية فهي علوم مختلفة من خارج النفس البشرية، أما العلوم الإنسانية "النفسانية" و"الباطنية" فهي التي تتعلق بالإيمان، ولا [illegible] طلب الطب فلهذا العقل لا إنسانية له إذ تقضيه الإنسانية و (العقل الإنساني) و (التركيب النفسي) للإنسان أمر مختلف تماما عن هذه "العلوم"] ومن [illegible] من هذا الباب أن حسان بن ثابت [illegible] رسول الله كان لا يحتمل رؤية الدم ولم يضرب بالسيف في حياته قط [illegible]!

ينتقل إلى غيرها من الوسائل للتعبير عن حبه دون أن يتغير عنده شيء من المشاعر لان الجنس عنده وسيلة لا غاية، وتجريم كل هذه الوسائل على كل حال هو الجرم الحقيقي في حق الإنسانية وقد جاء أن رجلا أصاب قبلة من محبوبته فلما صلى الظهر سال عنها رسول الله فأجابه بان صلاته كفارة له بل وقال مثل ذلك لرجل زنا بمحبوبته والاحاديث في ذلك رواها البخاري ومسلم، فليس من الدين تحميل الامور فوق طاقتها وعدم مراعاة الأحوال الإنسانية خاصة في باب "العشق"، ومن العجب أن نراعي بعض الأبواب الإنسانية ك"الغضب" و"المرض" ونحوها مع كون (العشق) في اكبر منها وأعذر والنصوص الدالة على ذلك كثيرة ليس هذا محلها، والناس في الغالب يسهل عليهم تقبل هذه الفكرة -مراعاة احوال العاشقين وإعذارهم والتعاطف معها- مع "غير المثليين" ولكن يصعب عليهم تقبلها مع "المثليين" وهذا تفريق عجيب لا أساس له! إذ كلا الامرين محظور عندهم فلم تسامحوا مع غير المثليين وحدهم؟!

والحقيقة يجب ان نعترف أن "الدعارة" بإسم المثلية و "الأمراض النفسية" عند العديد من المثليين -واللتي سببها في الغالب ضغوطات المجتمع- ساهمت في تشويه صورة المثليين وإستعداء الناس عليهم، ولو قدم المثليون في الشرق الاوسط صورة حقيقية للعشق لربما إختلف الحال .. فالخطأ إشتركت فيه جميع الأطراف .

وكذلك مزج المثلية بعداوة الدين من قبل بعض المثليين -فضلا عن كونه غش وتدليس- زاد من نفرة المجتمع العربي المتدين بطبعه، وينبغي أن يعلم انه ليس من الإنصاف لوم الناس على مالا سلطة لهم فيه "التشريعات السماوية" وكل إنسان له الحق أن يؤمن بما أراد وإنما تخاطب قلوب الناس ونفوسهم فيما يملكون أمره من المشاعر والعواطف دون حاجة إلى التلاعب وخلط الاوراق وتمرير المشاريع الشخصية بإسم (المثلية)!، فالمثلية مسألة عاطفية بحتة لا علاقة لها بالإساءة للاديان وعداوتها هذه هي الحقيقة التي غابت للاسف عن كثير من المثليين انفسهم فضلا عن غيرهم.

والشعوب كلها يمكن ان تتصور الفصل بين الأمرين بسهولة إذا لفت نظرها إلى قصص العشاق في تراثها!، ففي تراث كل امة يوجد عاشقين مروا بتجارب كانت محظورة في ثقافات وأديان المجتمعات في زمانهم ومع ذلك نجد أن الناس كلهم يتعاطفون معها إنسانيا بغض النظر عن خلفياتهم الدينية والثقافية وينظرون إلى اهلها نظرة "الأبطال" المحاربين من أجل حبهم، فعند العرب "قيس" و "ليلى" وفي أوروبا "روميو" و "جولييت" وفي الهند "هير" و "رانجا" وهكذا في كل امة، وقد الف الحافظ مغلطاي ت٧٦٢هـ-١٣٦١م وهو احد علماء الحديث المشهورين كتابا بعنوان [الواضح المبين في ذكر من إستشهد من المحبين] عد فيه ١٥٢ شخصا قتلهم حبهم وذكر من بينهم "فتيان" -عشاق مثليين- ولم يفرق بين انواع العاشقين![4] ، وكلامنا السابق كله يصب في هذا الباب لعلاج ما أصاب الفطر من تشويه وإرجاعها إلى أصلها في النظر إلى العشق نظرة إنسانية -روحية- مجردة تضعه في أرقى جماليات الحياة وتعده أطهر شعور فيها حتى ولو جاء بصورة خارجة عن المألوف -كعشق المثليين- [والحب الروحي الصحيح إنما هو كالطفولة لا تعرف وجه الفتى إلا شبيهاً بوجه الفتاة فليس فيه تذكير ولا

()[4]حين ننظر في تاريخ الادب العربي نجد أن العرب قد وصلوا إلى أرقى درجة في فهم المثلية، فالثقافة العربية تنظر للحب بجميع صوره على انه أرقى الغرائز الإنسانية سواءا كان بين المثليين أو غيرهم، ومن هنا فإن هذا التقسيم غير موجود عندهم أصلا فحين يتكلمون في باب "العشق" تراهم يمزجون بين الامرين فيوردون اخبار هؤلاء و هؤلاء في سياق واحد، وتجد للشاعر الواحد أبياتاً في غزل النساء وأخرى في غزل الغلمان وهكذا لأن الحب عندهم شيء واحد -love is love-؛ ولذلك أنا ارى انه من المبالغة جعل "المثليين" طائفة متميزة عن باقي البشر لها مناسباتها واعيادها الخاصة وكانها امة وحدها.

تأنيث] رسائل الاحزان للرافعي.

وقد روى الإمام إبن الجوزي ت٥٩٧هـ-١٢٠٠م في ذم الهوى عن ابي مسلمة المنقري قوله [كان عندنا بالبصرة نخلة -وذكر من حسنها وطيب رطبها- ففسدت حتى شيصت -لم تعد تقبل اللقح لينضج ثمرها- فدعا صاحبها شيخا قديما يعرف النخل فنظر إليها وإلى ما حولها من النخل فقال: هذه عاشقة لهذا الفحل الذي بالقرب منها!، فلقحت منه فعادت إلى أحسن ما كانت] وعن ابي احمد بن محمد الغنوي قال [خرجت إلى الكوفة فجاءني ظرفاءها فقالوا: ها هنا فتيان تحابا وقد إعتل -أي مرض- أحدهما فنريد أن نعوده، فقلت: خذوني تعودوا العليل واعود الصحيح!، فمضينا فوجدنا فتى ملقى على سرير وفتى منكباً عليه يذب عنه وينظر في وجهه فلما رآنا فرج لنا عن صاحبه، فجلس أصحابي حوله وجلست بإزاء الصحيح فكان العليل إذا قال: اوه من فخذي! قال الصحيح: أوه من فخذي!، وإذا قال: أوه من يدي! قال الصحيح: أوه من يدي!، إلى ان قالوا: قد قضى -أي مات- رحمه الله! فشد أصحابي لحي العليل -أي كفنوه- وشددت لحي الصحيح فما برحنا حتى دفناهما رحمهما الله[5].

.... وللحديث بقية

تنبيه ..

إشتملت هذه الرسالة على حقائق "إنسانية" لا يخالف فيها إلا أهل الجفاء الذين نفروا عن فطرتهم حتى صاروا مسوخا بشرية (نسانيس) كما تقول العرب و"النسناس" عندهم دابة كانت بأرض اليمن يزعمون انها على صورة البشر غير أنها بيد ورجل وعين واحدة تتكلم كما يتكلم الإنس وليست منهم فصار يضرب بها المثل على "نقص الإنسانية" وأنظر خبرها في معجم البلدان ٥/٣٥٨.

---

[5]) ومثل هذا لا يستبعد وقوعه فإن للترابط الروحي أثر أكبر من التأثير الجسدي، وحديثا -في عهد النازية- قام الالمان بإجراء تجارب على الأطفال التوائم خرجت بنتائج مشابهة، وأظهر من ذلك الترابط الروحي الذي نراه بين كل أم وأولادها حيث تشعر بهم على تباعد المسافات وتعرف مرضهم من صحتهم وحزنهم وفرحهم حتى مع إنقطاع التواصل -إلا إتصال الأرواح- كما جربناه وجربه غيرنا.